

برنامج [سؤالك على شاشة القمر] - الحلقة (35)

الأربعاء : 18 شهر رمضان 1438هـ - الموافق : 14 / 6 / 2017

❖ في حلقة يوم أمس من برنامج قرآنهم وعدت المشاهدين أن أتحدث في موضوع مهم : ما يرتبط بثقافة المسجد والمساجد والمسجدية في ثقافة الكتاب والعترة
كان الحديث عن المساجد في سورة الأعراف في برنامج قرآنهم.. وأشرت إلى ما جاء من أحاديث عن أهل البيت بهذا الخصوص..
وقلت بأن ثقافة المسجد والمساجد في الساحة الثقافية الشيعية ليست من ثقافة الكتاب والعترة، وإنما علماؤنا..
❖ إنما جعلت الحديث عن هذا الموضوع في هذا البرنامج لسببين:

- السبب الأول: أن الموضوع طويل
- السبب الثاني: وصلتني رسالة من أحد المشايخ من عمان يقول فيها: بأنني قد تحدثت في برامج سابقة وانتقدت الشيخ الوائلي لما قاله من أن دماء الحسين نجسة.. فهو يقول: وما ذنب الشيخ الوائلي إذا كان مراجع الشيعة طراً يقولون بنجاسة دم المعصوم.
أن المشكلة عند المراجع.
ولذا سأجيب صاحب الرسالة أولاً بشأن الشيخ الوائلي.. ثم أعود للحديث عن ثقافة المسجد والمساجد في ثقافة الكتاب والعترة لوجود رابطة شديدة وأكيدة بين هذه الموضوعين.

❖ الجزء الأول من الجواب:

اشتمل على عرض مقطع صوتي للشيخ الوائلي يتحدث فيه عن نجاسة دم سيد الشهداء الذي سفك في دماء الغضرية..! (وبعد ذلك جاء تعليق سماحة الشيخ على كلام الشيخ الوائلي بشأن نجاسة دم سيد الشهداء، وما يقوله مراجعنا بشأن نجاسة دم المعصوم سواء كان في الحالة العادية وحتى في الحالة الإعجازية)

■ أما حديث الشيخ فيما يرتبط بثقافة المسجد والمساجد في ثقافة الكتاب والعترة، فمما جاء فيه:

سؤال يأتي هنا: ما علاقة المسجد والمساجد بالحديث عن الدماء..؟!

الجواب عن هذا السؤال نجده في [الكافي الشريف: ج3] تحت عنوان: بناء المساجد وما يؤخذ منها.

(عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه، قال: قلت لأبي عبد الله، إنني لأكره الصلاة في مساجدهم - أي المخالفين - فقال : لا تكره، فما من مسجد بُني إلا على قبر نبي أو وصي نبي قُتل فأصاب تلك البقعة رشة من دمه فأحب الله أن يذكر فيها فأدي فيها الفريضة والنوافل واقض فيها ما فاتك) في المكان

■ هناك نقطتان:

● الأولى: بخصوص المساجد التي يريدونها الله.. هل أن الله تعالى يحب أن يذكر في أي مسجد يبنى..؟! هناك مساجد وصفت بأنها ضار .. أحد المساجد التي بناها المنافقون في زمان النبي.. رسول الله أمر بإحراق هذا المسجد وجعله مذبلة تلقى فيها جيف الحيوانات!

فحين يقول الإمام الصادق (فما من مسجد) لا يعني أن كل مسجد ينطبق عليه هذا الوصف.. ولكن الإمام يبين هذه القاعدة حتى تحترم كل المساجد، فإذا ما احترمت كل المساجد ستحترم قطعاً المساجد الحقيقية (هذا قانون وكل القوانين هكذا..)
بحسب هذه القاعدة ستكون أضرحة الأئمة هي المساجد في الدرجة الأولى.. أما مراجعنا وفقهاؤنا فإنهم في رسائلهم العملية يلحقون - متفصلين - أضرحة الأئمة بالمساجد!! يعني المسألة عندهم بالمقلوب!

● فكما أشرت.. عندنا في الروايات مساجد ملعونة يحرم التواجد فيها، والقرآن يتحدث عن مساجد أنها ضار، والإمام الحجة في الروايات سيهدم الكثير من المساجد، ولن يبق إلا المساجد الحقيقية فقط.. فالحديث هنا ليس عن أي مسجد.. وإنما عن المساجد التي يتبنّاها صاحب الأمر سواء كانت عند المخالفين أو غير المخالفين. (أيما وجد دم لمعصوم في بقعة من الأرض فإن تلك البقعة هي مسجد حقيقي).

ولذلك أنا قلت أن ثقافة المسجد والمسجدية عند أهل البيت مختلفة 100% عن الثقافة الموجودة في ساحة الثقافة الشيعية والتي جاء بها مراجعنا وفقهاؤنا وخطباؤنا من المخالفين.

■ عطر دماء الحسين هي التي حوّلت تراب كربلاء إلى ما حوّله.. وتُراب كربلاء أخذ الخصوصية قبل أن يجري دم الحسين عليه. تغيرت هذه التربة لأنها علمت أن دماء الحسين في يوم من الأيام ستجري عليها.. لذلك كانت لتربة كربلاء خصوصية حتى قبل استشهاد سيد الشهداء، وجاءت هذه الخصوصية لانتساب هذه التربة للحسين.

❖ جاء في كتاب [كامل الزيارات]

● (عن سعد بن سعد قال: سألت أبا الحسن - أي الإمام الكاظم عليه السلام- عن الطين، فقال: أكل الطين حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير، إلا طين قبر الحسين فإن فيه شفاءً من كل داء وأمناً من كل خوف - لأنه حرز -).

● رواية أخرى أيضاً (عن أحدهما - أي الباقر أو الصادق - قال: إن الله تبارك وتعالى خلق آدم من طين فحرّم الطين على ولده، قال: فقلتُ: ما تقول في طين قبر الحسين؟ فقال: يحرم على الناس أكل لحومهم، ويحلّ عليهم أكل لحومنا) يعني أن أبدان الأئمة متكوّنة من تراب كربلاء.

● رواية أخرى: (قال: من باع طين قبر الحسين فإنه يبيع لحم الحسين ويشترى) يعني من يشتغل تجارة بطين قبر الحسين فإنه يبيع لحم الحسين ويشترى! فتراب كربلاء هذا هو لحم الحسين!

❖ وقفة عند قضية مهمّة جدّاً وهي جزء من ثقافتنا المسجدية:

الآن الشيعة والتشيعي حين يذهبون إلى المدينة المنورة يتسابقون إلى الروضة في المسجد النبوي الشريف (ما بين قبري ومينبري روضة من رياض الجنة). هذا المعنى صحيح.. مسجد رسول الله كُله روضة من رياض الجنة.. كل ما يرتبط برسول الله جنان في جنان في جنان.

ولكن لماذا كل الاهتمام بهذه القضية؟ الجواب: لأن المخالفين يهتمون بها أيضاً! الشيء الذي يهتم به أهل البيت تركوه في مسجد النبي!

● وقفة عند رواية في [صحيح البخاري] الكتاب الخامس: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة:

جاء فيها: (بسنده عن عبدالله بن زيد المازني، أن رسول الله قال: ما بين بيتي ومينبري روضة من رياض الجنة..) فهذا المضمون هو جزء من حديث النبي نحن لا نشك به.. ولكن المخالفين اهتموا به.. علماً أن هذا لا يعني أن المخالفين إذا اهتموا بشيء صحيح نحن لا نهتم به، ولكني أقول للمؤسسة الدينية: لماذا أعرضتم عن الأهم؟! هذه مشكلة الشيعة دائماً في ترتيب الأولويات!..

قد يسأل سائل ويقول: وما هو الأهم؟

الجواب في [الكافي الشريف: ج4] وقفة عرض لنماذج مما جاء في كتاب الكافي تحت عنوان (المنبر والروضة ومقام النبي صلى الله عليه وآله)

● الرواية الأولى: (عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما بين بيتي ومينبري روضة من رياض الجنة، ومينبري على ترعة من ترع الجنة، وقوائم مينبري رُبّت - أي انتصبت وثبتت - في الجنة قال: قلتُ: هي روضة اليوم - أي في هذا الزمن -؟ قال: نعم إنه لو كُشِفَ الغطاء لرأيتهم) هذا الذي تحدّث عنه في حلقات سابقة أن الأشياء لها صورة غير هذه الصورة التي نراها.

فهذا المضمون صحيح، وهو جزء من ثقافتنا.. ولكن ليس هو الأمر الأهم والأولى.. هناك روايات أخرى تُبيّن ما هو الأولى..

● رواية أخرى (عن يونس بن يعقوب؟ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الصلاة في بيت فاطمة أفضل أو في الروضة؟ قال عليه السلام: في بيت فاطمة). لا وجود لهذه الثقافة في ساحتنا الشيعية.. وإنما يوجّه الناس للروضة، لأن المخالفين هكذا!..

● رواية أخرى: (عن جميل بن دراج قال، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الصلاة في بيت فاطمة مثل الصلاة في الروضة؟ قال عليه

السلام: وأفضل). ● رواية أخرى: (عن القاسم بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا دخلت من باب البقيع فبيّث علي صلوات الله عليه على يسارك قدر ممرّ عز من الباب، وهو إلى جانب بيت رسول الله وباباهما جميعاً مقرونان).

جاء التعبير في الروايات بـ(بيت فاطمة) لأن الأئمة صلوات الله عليهم كانوا يُسمونه بيت فاطمة؛ لأن دم فاطمة سال هُنا.. ولكن ماذا نقول لمراجعنا الذين يُنكرون أساساً ظلامة فاطمة؟ فيقولون أن القوم حاولوا فقط إحراق منزل فاطمة وما فعلوا...!!!

فبيّث فاطمة وهو بيت علي، وهو الأفضل في الطقوس والعبادة كما يقول إمامنا الصادق.. فأين هذا من ثقافتنا الشيعية..؟!

■ سؤال أوجه لعلماء الشيعة: لماذا يا علماء الشيعة أي قضية فيها انتقاص من آل محمد تتفقون عليها، وتقبلون روايتها..؟ وأي قضية فيها إعلان لشأن آل محمد تُشككون فيها.. والفقهاء الذي يُشكك فيها يكون مُحقق لا يُشكّ له غبار..؟! لماذا القضايا التي يضعها لنا أهل البيت كي نتميّز بها عن غيرنا تُرمى عرض الجدار.. ولابد أن نسير بنفس المسيرة التي يسير عليها أعداء آل محمد..؟! لماذا..؟!

■ وقفة عند حديث الإمام الصادق في [الكافي الشريف: ج4]

● (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إِنَّ إِسْمَاعِيلَ دَفِنَ أُمَّهُ فِي الْحِجْرِ - مَا يُسَمَّى بِحِجْرِ إِسْمَاعِيلَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ - وَحَجَّرَ عَلَيْهَا - بَنَى عَلَى قَبْرِهَا سِجَاجًا - لثَلَا يُوطَأَ قَبْرَ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ فِي الْحِجْرِ)

● رواية أخرى في [علل الشرائع: ج1]: (إِنَّ إِسْمَاعِيلَ دَفِنَ أُمَّهُ فِي الْحِجْرِ وَجَعَلَهُ عَالِيًا وَجَعَلَ عَلَيْهَا حَائِطًا لثَلَا يُوطَأَ قَبْرُهَا - يُوطَأُ مِنْ قَبْلِ النَّاسِ وَحَتَّى مِنْ قَبْلِ أَغْنَامِهِمْ -)

● (عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق قال: الْحِجْرُ بَيْتُ إِسْمَاعِيلَ، وَفِيهِ قَبْرُ هَاجِرٍ وَبَيْتُ إِسْمَاعِيلَ)

● في سورة الكهف: {وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبَّهُمْ أَلَعِلَّمُمْ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ - أَصْحَابُ الْقُوَّةِ وَالسُّلْطَةِ - لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا}. فَبُنِيَ هَذَا الْمَسْجِدُ عَلَى مَوْضِعِ قُبُورِهِمْ وَمَاتُوا بَعْدَ ذَلِكَ.. وَبُنِيَ الْمَسْجِدُ عَلَى قُبُورِهِمْ.. وَهَذَا يُصَدِّقُ الْمَضَامِينَ الْمَوْجُودَةَ فِي ثِقَافَةِ الْعِتْرَةِ أَنَّهُ مَا مِنْ مَسْجِدٍ إِلَّا وَقَدْ بُنِيَ عَلَى قَبْرِ نَبِيٍّ.. وَمِنْ هُنَا يَأْتِي التَّأَكُّدُ عَلَى مَسْأَلَةِ الزِّيَارَاتِ وَمَسْأَلَةِ التَّوَسُّلِ. هَذِهِ مَضَامِينَ مُتْرَابِعَةٌ مَنْظُومَةٌ ثِقَافِيَّةٌ مُتَوَاصِلَةٌ وَمُتَّصِلَةٌ.. وَلَكِنَّ الثَّقَافَةَ الشَّيْعِيَّةَ فِي السَّاحَةِ الشَّيْعِيَّةِ وَحَتَّى فِي الْجَوِّ الْحُسَيْنِيِّ ثِقَافَةٌ مُمَرَّقَةٌ.. لَا يُوجَدُ أَيُّ نَظْمٍ فِيمَا بَيْنَ أَجْزَاءِ ثِقَافَتِنَا الشَّيْعِيَّةِ الَّتِي وَضَعَهَا لَنَا أَمَّتُنَا فِي حَدِيثِهِمْ.

● أَيْضًا فِي [الكَافِي الشَّرِيف] عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ (وَإِنَّمَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ - فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ - لَمَشْحُونٌ مِنْ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ)

● رواية أخرى (دُفِنَ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْحِجْرِ الْأَسْوَدِ سَبْعُونَ نَبِيًّا أَمَاتَهُمُ اللَّهُ جُوعًا وَضُرًّا - يَعْنِي مَاتُوا بِالْأَسْبَابِ جُوعًا وَضُرًّا-) الضَّرُّ هُوَ الْبَلَاءُ، وَمِثَالُ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مَاتُوا ضُرًّا النَّبِيُّ إِسْمَاعِيلُ.. كَمَا جَاءَ فِي كَامِلِ الزِّيَارَاتِ:

(عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ إِنَّ إِسْمَاعِيلَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: {وَإِذْ ذَكَرْنَا إِسْمَاعِيلَ} أَنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا) لَمْ يَكُنْ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، كَانَ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ فَأَخَذُوهُ فَسَلَخُوا قَرُونَهُ رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ، فَأَتَاهُ مَلِكٌ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكَ فَمُرْنِي بِمَا شِئْتَ فَقَالَ: لِي أَسْوَةٌ يَصْنَعُ بِهَا الْحُسَيْنُ). وَلَا غَرَابَةَ فِي ذَلِكَ..

فَعَنَدْنَا فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ قَوْمًا ذَبَحُوا نَبِيَّهُمْ فَأَكَلُوهُ...!! ● قَوْلُ الرِّوَايَةِ (لِي أَسْوَةٌ يَصْنَعُ بِهَا الْحُسَيْنُ) يَعْنِي حَتَّى الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ بُنِيَ الْمَسَاجِدُ عَلَى قُبُورِهِمْ هُمْ مُرْتَبِطُونَ بِالْحُسَيْنِ وَهَذَا مِثَالٌ وَمَوْجُودٌ.. الْحُسَيْنُ يُحَاصِرُنَا مِنْ جَمِيعِ الْأَتِّجَاهَاتِ.. فَكَمَا رُبِّطَ النَّبِيُّ إِسْمَاعِيلُ مَصِيرُهُ بِالْحُسَيْنِ، فَسَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ أَيْضًا لَنْ يَحِيدُوا عَنْ هَذَا الطَّرِيقِ.

فَالْمَسَاجِدُ وَالْمَشَاهِدُ مَرْدَهَا إِلَى الْحُسَيْنِ. سَيِّدُ الْمَسَاجِدِ وَسَيِّدُ الْأَرْضِ الْمَسْجِدُ الْحَرَامِ.. وَالرِّوَايَاتُ تُحَدِّثُنَا عَنْ أَنَّ الْأَرْضَ دُحِيَّتٌ مِنْ تَحْتِ الْكَعْبَةِ، وَالْكَعْبَةُ هِيَ جَوْهَرَةُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. (وَقَفَّةٌ عِنْدَ مَا يَقُولُهُ الْأُمَّةُ بِهَذَا الْخُصُوصِ)

● فِي كَامِلِ الزِّيَارَاتِ (بَابُ 88) جَاءَ فِيهِ عَنْ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

(قَالَ إِنَّ أَرْضَ كَعْبَةَ قَالَتْ: مَنْ مِثْلِي وَ قَدْ بَنَى اللَّهُ بَيْتَهُ عَلَى ظَهْرِي، وَ يَأْتِينِي النَّاسُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ وَ جُعِلْتُ حَرَمَ اللَّهِ وَ أَمْنُهُ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا: أَنْ كُفِّي وَقْرِي، فَوَعِزِّي وَجَلَالِي مَا فَضَّلَ مَا فَضَّلْتَ بِهِ فِيمَا أُعْطِيتُ بِهِ أَرْضَ كَرْبَلَاءَ إِلَّا بِمَنْزِلَةِ الْإِبْرَةِ غُمِسَتْ فِي الْبَحْرِ فَحَمَلَتْ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ، وَلَوْلَا تَرَبُّهُ كَرْبَلَاءَ مَا فَضَّلْتُكَ، وَ لَوْلَا مَا تَضَمَّنَتْهُ أَرْضُ كَرْبَلَاءَ لَمَا خَلَقْتُكَ وَلَا خَلَقْتُ الْبَيْتَ الَّذِي افْتَخَرْتَ بِهِ، فَفَرِّقِي وَ كَوْنِي دَنِيًّا مُتَوَاضِعًا ذَلِيلًا مَهِينًا غَيْرَ مُسْتَنْكِفٍ وَ لَا مُسْتَكْبِرٍ لِأَرْضِ كَرْبَلَاءَ وَ إِلَّا سُخِّتْ بِكِ وَهَوِيَتْ بِكِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ). مِثْلَمَا الْأَنْبِيَاءُ مَرَدُّهُمْ إِلَى الْحُسَيْنِ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ إِمَامٌ وَإِمَامُ الْأَرْضِينَ أَرْضٌ فِيهَا الْإِمَامُ.. وَ أَرْضُ الْحُسَيْنِ هِيَ سَيِّدَةُ كُلِّ الْأَرْضِينَ. وَإِنَّمَا كَانَتِ الْكَعْبَةُ جَوْهَرَةَ الْمَسَاجِدِ لِأَنَّهَا أَخَذَتْ شَرْفَهَا مِنَ الْقِبْلَةِ الْأَصْلَ مِنْ كَرْبَلَاءَ. وَلِذَا اللَّهُ تَعَالَى يَنْظُرُ إِلَى زُورَارِ الْحُسَيْنِ فِي عَرَفَاتٍ قَبْلَ نَظَرِهِ إِلَى أَهْلِ الْمَوْقِفِ لِأَنَّ الْمَرْكَزَ وَالْأَصْلَ فِي كَرْبَلَاءَ. (هَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْعَمِيقُ).

● قَوْلُ الرِّوَايَةِ (وَلَوْلَا مَا تَضَمَّنَتْهُ أَرْضُ كَرْبَلَاءَ لَمَا خَلَقْتُكَ وَلَا خَلَقْتُ الْبَيْتَ الَّذِي افْتَخَرْتَ بِهِ) هُوَ نَفْسُ الْكَلَامِ الَّذِي نُخَاطَبُ بِهِ الْحُسَيْنِ مِنْ أَنَّ حُرْمَةَ الْمُؤْمِنِ أَكْثَرُ مِنْ حُرْمَةِ الْكَعْبَةِ.

● رِوَايَةٌ أُخْرَى عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ (عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرْضَ كَرْبَلَاءَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْكَعْبَةَ بِأَرْبَعَةِ وَعَشْرِينَ أَلْفَ عَامٍ، وَقَدَّسَهَا وَبَارَكَ عَلَيْهَا، فَمَا زَالَتْ قَبْلَ خَلْقِ اللَّهِ الْخَلْقَ مَقْدَسَةً مَبَارَكَةً، وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَجْعَلَهَا اللَّهُ أَفْضَلَ أَرْضٍ فِي الْجَنَّةِ وَأَفْضَلَ مَنَزَلٍ وَمَسْكَنٍ يُسْكِنُ اللَّهُ فِيهِ أَوْلِيَائِهِ فِي الْجَنَّةِ) كَمَا أَنَّ كَرْبَلَاءَ الْأَرْضِ هِيَ أَشْرَفُ الْأَرْضِينَ، فَكَذَلِكَ كَرْبَلَاءُ الْجَنَّةِ هِيَ أَشْرَفُ مَنَازِلِ الْجَنَّةِ.

- وَمَاءُ الْحَيَوَانِ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَغْتَسِلَ بِهِ، هَذَا الْمَاءُ لَنْ يَكُونَ بِتِلْكَ الدَّرَجَةِ وَتِلْكَ الرُّتْبَةِ الْعَالِيَةِ حَتَّى يُمَزَّجَ بِدُمُوعِ الْبَاكِينَ عَلَى الْحُسَيْنِ كَمَا وَرَدَ فِي أَحَادِيثِ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ.. يَعْنِي شِرَافَتُهُ مُسْتَمَدَّةٌ مِنْ دُمُوعِ الْبَاكِينَ عَلَى الْحُسَيْنِ...! فَأَفْضَلُ مَاءٍ دُمُوعِ حُسَيْنِيَّةٍ.

● رواية أخرى: (عن أبي الجارود، قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: اتخذ الله أرض كربلاء حرمًا آمنًا مباركًا قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتخذها حرمًا بأربعة وعشرين ألف عام، وأنه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيّرها رُفَعَتْ - أي أرض كربلاء - كما هي بتربتها ثوارتيّة صافية، فجُعِلَتْ في أفضل رَوْضَةٍ من رياض الجنة، وأفضل مسكن في الجنة، لا يسكنها إلا النّبِيُّونَ والمُرسلون. وإنّها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدُرِّي بين الكواكب لأهل الأرض، يُعْشِي نُورها أبصار أهل الجنة جميعاً، وهي تنادي: أنا أرضُ الله المقدّسة الطيّبة المباركة التي تضمّنت سيّد الشهداء وسيّد شباب أهل الجنة)

● رواية أخرى عن إمامنا الباقر أيضاً في [كامل الزيارات]:

(خَلَقَ اللهُ تبارك وتعالى كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، وقدّسها وبارك عليها، فما زالت قبل أن يخلق الله الخلق مقدّسةً مباركةً، ولا تزال كذلك، ويجعلها أفضل أرض في الجنة وأفضل منزل ومسكن يسكن الله فيه أوليائه في الجنة)

■ ما نقرؤه في حديث الكساء الشريف من كلام نبينا الأعظم لم يكن جُزْأً.. أهل البيت كما قالوا أن القرآن نزل على العبارة والإشارة واللطائف والحقائق، فالعبارة للعوام والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء.. فكلّهم كذلك أيضاً، فيه العبارة والإشارة لللطائف والحقائق.. هم يقولون صلوات الله عليهم: كلامنا كالقرآن.

فحين يقول صلى الله عليه وآله بعد أن اجتمعوا تحت الكساء: (اللهم إنّ هؤلاء أهل بيتي وخاصتي وحمّتي لحمهم لحمي ودمهم دمي..) وما مرّ علينا في كامل الزيارات من أنّ الله حرّم على الناس أن يأكلوا لحومهم وأحلّ لهم لحومنا.. وأن من يتاجر بتراب الحسين فإنّه يبيع لحم الحسين ويشترّيه..

وفي دعاء الندبة الشريف يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: (أنت أخي ووصي ووارثي لحكمي لحمي ودمك دمي..). هذا الدم هو نفسه الذي يتحدّث عنه صاحب الأمر فيقول: (فلأندبئك صباحاً ومساءً ولأبكين لك بدل الدموع دماً).. وهذا هو نفس المضمون الموجود في الزيارة الجامعة الكبيرة: (بأي أنتم وأمي ونفسي وأهلي ومالي، ذكركم في الذاكرين، وأسماؤكم في الأسماء، وأجسادكم في الأجساد، وأرواحكم في الأرواح، وأنفسكم في النفوس، وآثاركم في الآثار). أحد معاني هذا الانتشار هو المعنى الذي أشار له الإمام الصادق من أنّه ما من مسجد إلّا وقد بُني على قبر نبي أو رشة من دماء وصي.. وكلّ أولئك الأنبياء يعودون إلى الحسين، يعودون إلى لحم آل محمّد ودمهم.

● وتقدّم الكلام في معنى الآية 29 من سورة الأعراف، قوله تعالى: {وأقيموا وجوهكم عند كلّ مسجد} قال الإمام الصادق عليه السلام: {يعني الأئمة}. ● وفي الآية 31 من سورة الأعراف أيضاً في [تفسير البرهان: ج3] في قوله تعالى: {خذوا زينتكم عند كلّ مسجد} قال الإمام الصادق عليه السلام: {الغسل عند لقاء كلّ إمام}

● عن إمامنا الكاظم عليه السلام في [تفسير البرهان: ج8] يقول: (في قوله: {وأنّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا} قال: هم الأوصياء).

● رواية أخرى في [تفسير القمي]: عن الإمام الرضا: في قوله تعالى: {وأنّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا} قال: المساجد الأئمة). ● رواية أخرى عن الإمام الباقر: (في قوله تعالى: {وأنّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا} قال: هم الأوصياء الأئمة منّا واحد فواحد فلا تدعو إلى غيرهم فتكونوا كمن دعا مع الله أحداً هكذا نزلت - معناها في الأئمة -)

حقيقة المساجد هم صلوات الله عليهم.. هذه المساجد ظهورات لهم.. أحد معاني هذه الظهورات أنّ المساجد لن تكون إلّا على قبورهم.

إذن المساجد الحقيقية هي أضرحتهم المقدّسة.. لا كما يقول مراجعنا هذه الأقوال الخائبة أن يُلحقوا مشاهد الأئمة بالمساجد..! المساجد في حقيقتها المعنوية في صورتها المخفية عنّا هي هم صلوات الله عليهم.. جوهر المساجد وحقيقتها هو إمام زماننا.

✽ عرض نماذج سريعة لأحاديث أهل البيت تدور حول هذا المضمون: أنّ المسجد الحقيقي هو الإمام المعصوم.

● في سورة النور في الآية 36 {في بيوت أذن الله أن ترفع} جاء في [تفسير البرهان: ج5] عن أبي حمزة الثمالي قال: (كنت جالساً في مسجد الرسول إذ أقبل رجل فسلم، فقال: من أنت يا عبد الله؟ فقلت: رجل من أهل الكوفة، فقلت: ما حاجتك؟ فقال لي: أتعرف أبا جعفر محمّد بن علي؟ فقلت: نعم. فما حاجتك إليه؟ قال: هيأت له أربعين مسألة أسأله عنها، فما كان من حقّ أخذته، وما كان من باطل تركته، قال أبو حمزة: فقلت له: هل تعرف ما بين الحق والباطل؟ قال: نعم، فقلت له: فما حاجتك إليه إذا كنت تعرف ما بين الحق والباطل؟ فقال لي: يا أهل الكوفة أنتم قومٌ ما تُطاقون، إذا رأيْتُ أبا جعفر فأخبرني، فما انقطع كلامي معه حتّى أقبل أبو جعفر وحوله أهل خراسان وغيرهم يسألونه عن مناسك الحج، فمضى حتّى جلس مجلسه، وجلس الرجل قريباً منه، قال أبو حمزة:

فجلستُ حيثُ أسمع الكلامَ وحولهُ عالمٌ من الناس، فلمّا قضى حوائجهم وانصرفوا، التفتُ إلى الرجل، فقال له: مَنْ أنت؟ قال: أنا قتادة بن دعامة البصري، فقال له أبو جعفر عليه السلام: أنت فقيه أهل البصرة؟ قال: نعم.

فقال له أبو جعفر: ويحك يا قتادة إنّ الله عزّ وجلّ خلق خلقاً من خلقه فجعلهم حُججاً على خلقه، فهم أوتاد في أرضه، قوَامُ بأمره، نُجباء في علمه، اصطفاهم قبل خَلقه أَظْلَمَ عن يمين عَرشه، قال: فسكّت قتادة طويلاً، ثمّ قال: أصلحك الله، والله لقد جلستُ بين يدي الفُقهاء وقُدّام بن عباس فما اضطربَ قلبي قُدّام واحد منهم ما اضطربَ قُدّامك!

فقال له أبو جعفر عليه السلام: ويحك، أتدري أين أنت؟ أنت بين يدي {بيوتِ أذن الله أن ترفعَ ويُذكر فيها اسمه، يُسَبِّحُ له فيها بالغدو والآصال رجالٌ لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة} فأنت تَمّ - أي أنت هناك - ونَحْنُ أولئك، فقال له قتادة: صدقتُ والله جعلني الله فداك والله ما هي بيوتُ حجارةٍ ولا طين.. البيوت في تفسير أهل البيت هم صلوات الله عليهم

● وقفة عند ما جاء في سورة سبأ في الآية 18: {وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمناً} عن زيد الشحام، قال: دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر (عليه السلام) فقال:

(يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة؟ فقال: هكذا يزعمون. فقال أبو جعفر عليه السلام: بلغني أنّك تُفسّر القرآن؟ فقال له قتادة: نعم. فقال له أبو جعفر: بعلم تُفسّره أم بجهل؟ قال: لا، بعلم. فقال له أبو جعفر: فإن كنتَ تفسّره بعلم فأنت أنت وأنا أسألك. قال قتادة: سل، قال: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ في سبأ: {وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمناً} فقال قتادة: ذلك مَنْ خرج من بيته بزادٍ حلالٍ وراحلةٍ وكراءٍ حلالٍ يُريد هذا البيت كان آمناً حتّى يرجع إلى أهله، فقال أبو جعفر: نشدتك الله يا قتادة، هل تعلم أنّه قد يخرج الرجل من بيته بزادٍ حلالٍ وراحلةٍ وكراءٍ حلالٍ يُريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربةً فيها اجتياحه - أي هلاكه -؟ قال قتادة: اللهم نعم، فقال أبو جعفر: ويحك يا قتادة إنّ كنتَ إنّما فسّرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلك، وإن كنتَ قد أخذته من الرجال فقد هلكت وأهلك، ويحك يا قتادة، ذلك مَنْ خرج من بيته بزادٍ وراحلةٍ وكراءٍ حلالٍ يروم هذا البيت عارفاً بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله عزّ وجلّ: {فاجعل أفتدةً من الناس تهوي إليهم} ولم يعن البيت فيقول: إليه، فنحنُ والله دعوة إبراهيم التي مَنْ هوانا قلبه قبلت حَجَّتْهُ وإلا فلا. يا قتادة فإن كان كذلك كان آمناً من عذاب جهنم يوم القيامة، قال قتادة: لا جرم والله لا فسرتها إلا هكذا، فقال أبو جعفر: إنّما يعرف القرآن مَنْ حُوطب به).

● مضمون آخر (عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

(دخل الحسن البصري على محمد بن علي - الإمام الباقر عليه السلام، فقال له: يا أخا أهل البصرة، بلغني أنّك فسّرت آيةً من كتاب الله على غير ما أنزلت، فإن كنتَ فعلتَ فقد هلكت واستهلك. قال: وما هي، جعلت فداك؟ قال: قول الله عزّ وجل: {وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمناً}. ويحك كيف يجعل الله لقوم أماناً ومتاعهم يُسرَق همكة والمدينة وما بينهما؟! وربما أخذ عبداً وقتل وفاتت نفسه، ثمّ مكث ملياً، ثم أوماً بيده إلى صدره، وقال: نحنُ القرى التي بارك الله فيها.

قال: جعلت فداك، أوجدت هذا في كتاب الله أنّ القرى رجال؟ قال: نعم، قوله عزّ وجل: {وكأين من قرية عتت عن أمر ربّها ورُسّله فحاسبناها حساباً شديداً و عذبناها عذاباً نكراً}، فمن العاقبي على الله عزّ وجلّ: الحيطان أم البيوت، أم الرجال؟ فقال: الرجال. ثمّ قال: جعلت فداك، زدني.

قال عليه السلام: قوله عزّ وجل في سورة يوسف: {واسأل القرية التي كنّا فيها والعبير التي أقبلنا فيها} لمن أمرّوه أن يسأل: عن القرية والعبير، أم الرجال؟ فقال: جعلت فداك، فأخبرني عن القرى الظاهرة. قال: هم شيعتنا -يعني العلماء منهم-) فالقرى والبيوت فسّرت في كتاب الله عزّ وجلّ بآل محمد وكذلك المساجد.